

## ظاهرة أطفال الشوارع... الأسباب، الآثار والمشكلات، المعالجات

إعداد

أ.م.د/ برزان ميسر الحامد

جامعة الموصل - العراق

قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

استلام البحث: ١٥ / ٣ / ٢٠١٩

### المستخلص :

إن ظاهرة أطفال الشوارع حقيقة لا مفر من الاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم، فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها ضمن أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، عربية كانت أو غير عربية، اسلامية أو غير اسلامية، وذلك بالنظر الى ما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، مخاطر جعلت المجتمع يفيق من سباته ليدق ناقوس الخطر. وهناك العديد من الدراسات التي حاولت حصر الدوافع والأسباب التي أدت الى وجود هذه الظاهرة، والتي عُدت غاية في الأهمية، لأن معرفة السبب تحدد نوعية العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وقد اجمعت هذه الدراسات الميدانية والبحوث النظرية التي أنجزت عن هذه الظاهرة (ظاهرة أطفال الشوارع) على ربط الظاهرة بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها هذه البلدان، مع ما يرتبط بتلك البلدان من خصوصيات.

### Abstract:

Street children is a real phenomenon in our current life which can't be neglected. It is a time bomb and a cultural tragedy, it can be classified under the most important dangerous phenomenon which happened to the societies in our current days, either Arabian or non-Arabian, Islamic or non-Islamic; due to its future dangerous and effects on the countries, socially, economically and politically, which made the society awoke to warn them. There are number of studies tried to determine the causes which led this phenomenon to appear, which is considered most important one; because knowing the cause

determines the type of treatment and gives the right solution, no treatment without diagnosis, and no diagnosis without knowing the cause or causes, these field studies and the theoretical researches which were conducted before about this phenomenon (street children) were agreed to connect it with the economic, social and cultural changes which were known in these countries, besides their certainties.

### المقدمة:

مما لا شك فيه أن الأطفال هم من أهم اللبانات التي يقوم عليها الوجود البشري، فهم محط الآمال ومعقد الرجاء بالنسبة للأمم، باعتبارهم شباب وشابات المستقبل، رجال وأمهات الغد، عليهم تراهن الشعوب في تحقيق أمانيتها وتأسيس كرامتها وبناء أسس الحرية والعدالة والسلام في المجتمعات، ومن جهة أخرى هم جِبْ بِبِ (الكهف، الآية: ٦٤) كما قال المولى عز وجل في حكم كتابه العزيز، وثمرة الأسرة وأملها في المستقبل، ولا تخلو نفس سوية من الشعور بحبهم والعطف عليهم، والحرص على حمايتهم وتكبد المشاق في سبيلهم، حتى بات لسان حال كل أم وأب يرد مع الشاعر العربي: جطان بن المعلّي الطائي<sup>(١)</sup>:

إنما أولادنا بيننا                      أكبادنا تمشي على الأرض

إن هبّت الريح على بعضهم                      لأمتعت عيني عن الغمض

ونظراً الى تجسيدهم كل هذه المعاني، وحيث انهم مخلوقات ضعيفة تحتاج إلى الرعاية فقد أولتهم الشريعة الاسلامية عناية كبيرة، وخصتهم بجانب عظيم من الاهتمام، فاعترفت لهم بمجموعة من الحقوق منذ أن كانوا أجنة في بطون أمهاتهم حتى ولادتهم، وحافظت عليهم من الذل، وحصنتهم من الضياع، وأبعدتهم عن العار، فأثبتت لهم النسب من آبائهم، فكان هذا أول حق يثبت لهم بعد ولادتهم، كما أوجبت لهم الشريعة الحق في الرضاع، ضماناً لاستمرارهم وبقائهم والحفاظ عليهم من الهلاك، طبقاً لقوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (البقر، الآية: ٢٣٣).

غير أنه لما أصبحت الشريعة الاسلامية معزولة عن الحياة العملية في كثير من البلاد الاسلامية، وتم تجاهل مبادئها وتعاليمها، وتتصل الآباء من مسؤولياتهم بسبب أو دون سبب، وتراجع دور الدولة في جمع الزكاة وتفريقها على المحتاجين، كان من نتائج ذلك أن تم حرمان الطفولة من حقوقها فحصل نقص وقتور في الاهتمام بها، ولم يعد الاهتمام بالطفل قضي وهاجساً طموحاً ومشروع مستقبل كما كان الأمر من قبل، لذلك وجدنا أنفسنا في ظل هذا التراجع عن تطبيق شرعنا أمام سمات طفولة

مشردة يعيشها صغار يجوبون الشوارع، منهم من يتخذها مطعماً، ومنهم يتخذها مطعماً ومسكناً. صغار يتم استغلالهم أسوء استغلال، في الجريمة والدعارة والعمالة وغيرها من صنوف الاستغلال، الذي يتعارض مع شيمنا وأخلاقنا الإسلامية<sup>(٢)</sup>. ومن هنا سنتعرض في هذا البحث المتواضع إلى هذه الظاهرة التي أصبحت نقطة تماس لمعظم القضايا الأخرى الخاصة بالأطفال في الظروف الصعبة، وأهم الأسباب التي أدت إلى وجودها وتناميها، وأبرز الآثار والمشكلات المترتبة عليها، لنصل إلى أهم المعالجات التي من شأنها أن تؤدي إلى تلاشي هذه الظاهر واختفاؤها.

**أهمية الدراسة:**

تكتسي هذه الدراسة أهمية كبرى، إذ يكفي انها تسلط الضوء على ظاهرة أصبحت حقيقة لا مفر من مواجهتها والاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم. تلكم هي "ظاهرة أطفال الشوارع" فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها من أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، سواءً أكانت هذه المجتمعات عربية وإسلامية أو غير ذلك. وذلك بالنظر إلى مسبباتها وما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، لنقف عند أهم الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها التخفيف من حدة هذه الظاهرة ان لم نقل القضاء عليها بشكل نهائي.

#### حدود الدراسة:

يتحدد البحث الحالي بدراسة "ظاهرة أطفال الشوارع" هذه الظاهرة التي باتت معروفة في أدبيات التنمية البشرية، وعدت من أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الانسانية والاجتماعية والسياسية والأمنية، ولتزايدها بإطراد واستفحالها في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الانسان.

#### مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، إذ تعددت التعريفات المقدمة بهذا الخصوص وتباينت في تحديد ماهيتها وذلك حسب تعدد الدراسات التي تناولت الظاهرة، سواء على المستويات المحلية أو العالمية، على أن كثيراً منها لم يأت في شكل تعريف بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما سيق في شكل وصف أو تصنيف أو تعداد فئات الأطفال التي يشملها المفهوم. فضلاً عن ندوة المراجع التي تناولت هذه الظاهرة وخاضت في تفاصيلها.

#### تمهيد:

تعد ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية ذات جذور تاريخية بعيدة لها صلة بتطور المجتمع البشري وتناقضاته، حيث تشير بعض الدراسات الى أن هذه الظاهرة قد عرفت تاريخياً بصيغ مختلفة وفي ظل أوضاع عالمية مختلفة، وأخذت أشكالاً

ومظاهر متعددة تماشياً مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة. فالظروف الحياتية والمعيشية لها دور في نشأة الظاهرة الى جانب قيام الحروب والنزاعات المسلحة الداخلية وبين الدول، والحروب العالمية التي ساعدت على انتشار الظاهرة على مستوى العالم وزيادة أعدادها، وكان من نتائج هذه الحروب العالمية: فقدان الأسرة وتشرّد الأطفال فضلاً عن الأسباب الأخرى التي أدت الى نشوء هذه الظاهرة والتي سنعرضها في ثنايا هذا البحث.

فالطفولة هي من أهم مراحل العمر بالنسبة للإنسان، ففيها تبدأ شخصيته بالتشكل، وتنمو مواهبه، وميوله، وقدراته، وتغرس قيمة الروحية وأنماطه السلوكية، ويتحدد فيها نموه الجسمي والعقلي والنفسي والوجداني. لذلك بات موضوع الأطفال من الموضوعات التي تشغل اهتمام المجتمعات الحديثة، خاصة وأن أي نهوض بالأمة ينبغي أن يبدأ من الاهتمام بهذه الشريحة، التي إذا حظت بالرعاية والعناية، وتعهدها الأيدي الأمنية، نشأت نشأة صالحة خيرة، وأثمرت كما تثمر الشجرة الطيبة، وإذا لم تنل المطلوب من الرعاية والعناية، وتولتها الأيدي السيئة، نشأت نشأة فاسدة، وصارت وبالأعلى المجتمع، تقض مضجعه وتهدد استقراره.

واقتناعاً بهذه الحقيقة الواضحة التي أكدها الواقع وسجلها التاريخ، وسعيًا الى إيلاء الطفولة حقها من الاهتمام، فقد أولت العديد من المنظمات العربية عناية واهتمام كبيرين بهذه المرحلة العمرية المهمة، وأخص بالذكر منها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو- التي أولت عناية خاصة بهذا الموضوع، وذلك في إطار خطط عمل متتابعة، تروم من خلالها تطوير معارف الطفل وتنمية مواهبه في ضوء المبادئ الاسلامية، وقيم وحقوق الانسان، سواء من خلال برامج تنموية بانية، أو من خلال التشجيع على إعداد الدراسات والبحوث الجادة، التي تهدف الى التعريف بحاجات الطفل ومشكلاته من جهة، وإلى توجيه المجتمع بكل مؤسساته - بما في ذلك الهيئات والمؤسسات الأهلية- الى حسن تربيته والعناية اللازمة به، من جهة ثانية.

ان ظاهرة أطفال الشوارع - باعتبارها تمثل نقطة تماس لمعظم القضايا الأخرى الخاصة بالأطفال في الظروف الصعبة - حقيقة لا مفر من الاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم - فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها ضمن أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، عربية كانت أو غير عربية، اسلامية أو غير اسلامية، وان كانت الظاهرة لها جذورها التاريخية إلا إنها تطورت بتطور المجتمع البشري وتناقضاته، وذلك بالنظر الى ما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، مخاطر جعلت المجتمع الدولي يفتق من سباته ليدق ناقوس الخطر.

## ظاهرة أطفال الشوارع: محاولة تشخيص

هناك اجماع على التعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع، باعتبارها ظاهرة اجتماعية تهم الجميع، وهي تستلزم التعجيل بتضافر كل الجهود الممكنة من أجل الحد أو على الأقل التخفيف منها، لأن من شأن اتساع نطاقها وتنوع تجلياتها ومظاهرها أن يجعلها أكثر انتشاراً، ويجعل احتواءها والسيطرة عليها أكثر صعوبة<sup>(٣)</sup>.

وكغيرها من الظواهر فإن الفهم الجدي والعميق لها هو الخطوة الأولى الضرورية والمفتاح الأساس للتمكن من علاجها ويرتبط بها من مشكلات وينجم عنها من آثار، وغني عن القول إن فهمها لا يأتي إلا من خلال الوقوف على أسبابها والظروف المؤدية إليها<sup>(٤)</sup>. فما هي هذه الأسباب إذن؟ ولماذا التخوف من الظاهرة أصلاً؟ وقيل هذا وذاك مالمقصود بأطفال الشوارع؟ سنحاول الاجابة عن هذه التساؤلات المهمة وغيرها في هذا البحث ما استطعنا الى ذلك سبيلاً، لأن من شأن هذه الاجابة أن توضح صورة الموضوع في الافهام وتزيل عنه غواشي اللبس والابهام.

## أولاً: إشكالية المفهوم:

تعددت التعريفات المقدمة لمفهوم أطفال الشوارع وتباينت في تحديد ماهيتها، وذلك حسب تعدد الدراسات التي تناولت الظاهرة، سواء على المستويات المحلية أو العالمية، على أن كثيراً منها لم يأت في شكل تعريف بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما سيق في شكل وصف أو تصنيف أو تعداد فئات الأطفال التي يشملها المفهوم.

ان التعدد والاختلاف المشار اليهما هو ما دفعنا الى محاولة البحث عن تعريف دقيق ومحدد للمقصود بطفل الشارع، لقناعتنا التامة بأن هذا الأمر يعد من الأمور الأساسية التي تساعد على تحديد المجموعة المستهدفة من جهة وتحديد نمط التعامل الصحيح مع الظاهرة من جهة أخرى.

لعل سبب الاختلاف بين التعريفات الموماً إليها حسب ما يبدو لنا راجع الى الاختلاف بينها في المحددات التي تم الانطلاق منها في ضبط الماهية، فإذا كان الشائع أن يشير التعريف الى ثلاثة محددات هي:

- ١- مكان الإقامة وهو الشارع، أي الاطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم وهم بلا أسر.
- ٢- اعتماد الطفل على الشارع مصدراً للدخل والبقاء، أي الذين يعملون بالشارع لفترات طويلة ثم يعودون ليلاً لأسرهم.
- ٣- الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم بالشارع مع انعدام مصدر الحماية أو الرعاية أو الرقابة، سواء من أفراد أو مؤسسات.

فان التعريفات المختلفة نجدها تركز على هذا المحدد أو ذاك<sup>(٥)</sup>. وهكذا ركز التعريف الذي ساقته منظمة اليونيسيف UNICEF على المحدد الثاني، حيث صنفت أطفال الشوارع الى فئتين:

- \* فئة الأطفال الذين يعيشون في الشارع Children living in the street، بشكل دائم (أو خارج محيط الأسرة العادية)، أي الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم أو ليس لهم أسر أصلاً، ويتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية والدوام.
- \* فئة الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living on the street، أي الذين يمارسون مهناً هامشية في الشارع مثل التسول والبيع. ويساهم بعضهم في دخل أسرهم وقد يذهب البعض منهم حتى الى المدارس، ولكنهم في الوقت نفسه يحتفظون ببعض الانتماء الى أسرهم ويقضون جزءاً من اليوم في سكن يجمعهم مع الأسرة<sup>(٦)</sup>.

أما تعريف الأمم المتحدة عام ١٩٨٩، فقد ركز على المحددين الأول والثالث، حيث جاء فيه بأن طفل الشارع هو:

"أي طفل ذكر كان أو أنثى اتخذ من الشارع، بما يشمل عليه هذا المفهوم من أماكن مهجورة، مثل الخرابات وغيرها، محلاً للحياة والاقامة الدائمة بدون حماية أو رقابة أو رعاية من أجنب أو أشخاص بالغين مسؤولين"<sup>(٧)</sup>.  
في حين ركز تعريف منظمة الصحة العالمية WNO على مجرد توافر أي من المحددات المذكورة، ولذلك جاء فيه بأن طفل الشارع يشمل:

- ١- الأطفال الذين يعيشون في الشارع وهو مصدر البقاء والمأوى لهم.
- ٢- الأطفال الهاربون من أسرهم ويعيشون في جماعات مؤقتة أو منازل أو مباني مهجورة أو ينتقلون من مكان إلى آخر.
- ٣- الأطفال الذين لا يزالون على علاقة مع أسرهم ولكن يقضون أغلب اليوم وبعض الليالي في الشارع بسبب الفقر أو تزامم مكان المعيشة مع الأسرة أو تعرضهم للاستغلال البدني والجنسي داخل الأسرة.
- ٤- الأطفال في مؤسسات الرعاية القادمون إليها من حالة التشرد وهم مهددون في نفس الوقت بالعودة الى حالة التشرد مرة أخرى<sup>(٨)</sup>.

اذن كما هو ملاحظ هناك اختلاف واضح في وجهات النظر حول تعريف طفل الشارع وحدود هذا التعريف، فهناك من يوسعها وهناك من يضيقها، ولعل هذا الاختلاف في تحديد المفهوم هو من بين الأسباب الرئيسة في عدم القدرة على تحديد حجم الظاهرة.

ومهما يكن من أمر، فإن الذي نتبناه في دراستنا هذه هو تعريف الأمم المتحدة، لكونه يأخذ بعين الاعتبار الأطفال الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم، أو الذين لا أسر لهم أصلاً، ويتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية. فهؤلاء في حاجة الى

الرعاية أكثر من سواهم، أما الأطفال في الشوارع وان كانوا يقضون معظم وقتهم في الشارع إلا أنهم قد يحظون بشيء من الرقابة حين عودتهم الى الأسرة، باعتبارها الرحم الاجتماعي الذي يعود إليه الأفراد عادة لتضميد جراحهم، والتداوي من أثر آلام الحياة وضغوطها وصدماها<sup>(٩)</sup>.

ويتواجد أطفال الشوارع في العديد من مدن العالم، خصوصاً النامية منها، وهم عرضة للانتهاك أو الإهمال أو الاستغلال أو حتى عرضة لارتكاب الجرائم واستغلالهم من قبل الجماعات الإجرامية والفرق المتطرفة والإرهابية. فما ينذر بوقوع كارثة محققة، خاصة بعد تزايدهم بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة<sup>(١٠)</sup>.

أطلقت على هؤلاء الأطفال تسميات عديدة، بعضها مهين مثل (Gamin) أي المتشرد و (Chinches) أي الحشرة أو العث أو رأس العناكب وعرب الشوارع (Street Arab) والتي قد تكون قد جاءت من النظرة الى العرب كونهم بدو متجولين. أو من خلال المستشرقين الذين زاروا البلدان العربية خلال القرون الماضية. وتناول هذه الفئة الأدب العالمي من خلال القصص، مثل قصة أوليفر تويست للكاتب المعروف تشارلز ديكنز<sup>(١١)</sup>. وهناك الكثير من التسميات التي تطلق على هؤلاء الاطفال مع اختلاف التسمية من دولة الى أخرى.

لقد أثبتت الاحصاءات العالمية أن هناك من (١٠٠-١٥٠) مليون طفل يهيمون في الشوارع، وأكدت إحصائية صدرت عن المجلس العربي للطفولة والتنمية أن عدد أطفال الشوارع في العالم العربي تتراوح ما بين (٧-١٠) مليون طفل<sup>(١٢)</sup>.

### ثانياً: خصائص أطفال الشوارع:

أشارت إحدى الدراسات الى الخصائص العامة التي تميز أطفال الشوارع على النحو التالي:

- ١- أهمية التركيز على قيمة الحرية والتحرر من وجهة نظرهم.
  - ٢- يرفض أطفال الشوارع الامتثال لسلطة الكبار.
  - ٣- ان عدم التجانس في الأسرة والفقر والازدحام، وعدم ملائمة واقع المدرسة والمشكلات التي توجد فيها تشجع الأطفال على ترك منازلهم والعيش في الشارع.
  - ٤- على الرغم من أن المشاكل والصعوبات التي يواجهها هؤلاء الأطفال في الشارع إلا أنهم يمتلكون القدرة على التأقلم والتكيف مع واقعهم السيء في الشارع وفق ما يتراءى لهم.
  - ٥- يتمسك أطفال الشوارع بأخلاقيات مبتذلة.
- وهناك وجهة نظر أخرى تحدد سمات طفل الشارع في:
- ١- غالباً ما تكون صلة طفل الشارع قد انقطعت بأسرته.
  - ٢- لديه مخاوف وشعور بعدم الثقة في الآخرين.

- ٣- يتمتع بدرجة عالية من العزيمة لاعتياده على تحمل مسؤوليات حياته.
  - ٤- قدرته على تحمل درجة عالية من الإحباط.
  - ٥- رد فعل الخوف مزيد من العدوانية، والشعور بالكراهية لمن ليس في نفس مشكلته.
  - ٦- رد فعل الخوف من الكبار الى عدم الإدلاء بما يفيد شخصيته أو أسرته.
- بينما يرى آخرون من وجهة نظرهم أهم خصائص أطفال الشوارع في:
- ١- حب التملك والمساواة مع الآخرين.
  - ٢- الشغب والعند والميول العدوانية.
  - ٣- الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة.
  - ٤- حب اللعب الجماعي.
  - ٥- حب ألعاب الحركة والقوة.
  - ٦- التمثيل: وهو من ناحية أحد وسائلهم الدفاعية ضد أي أخطار يواجهونها.
  - ٧- التشنج العاطفي.
  - ٨- عدم التركيز.
  - ٩- طفل الشارع ليس لديه مبدأ الصبح والخطأ.
  - ١٠- اتسامهم بالقيم المتناقضة<sup>(١٣)</sup>

#### ثالثاً: أسباب ظاهرة أطفال الشوارع:

ان ظاهرة أطفال الشوارع لم تأتِ اعتباطاً ولم تنشأ جزافاً، بل لها أسبابها ودواعيها كغيرها من الظواهر الكثيرة في المجتمع، وقد بذلت جهود كبيرة بغية تحديدها لكنها لم تفلح، لعدم اتفاقها على حصر دوافع وأسباب معينة، مع العلم أن معرفة تلك الأسباب غاية في الأهمية كما أسلفنا، لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وبالرجوع الى الدراسات الميدانية والبحوث النظرية التي أنجزت عن أطفال الشوارع نجدها تميل الى الاجماع على ربط الظاهرة بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفت هذه البلدان، مع ما يرتبط بها من خصوصيات، لذلك فإنه كما قال بعض الباحثين:

"تتشابك العوامل وتتضافر في خلق الظاهرة، كما انها تتراكم ويدفع بعضها بعضاً، فيصبح كل عامل سبباً ونتيجة ومؤثراً وانعكاساً في علاقات جدلية متفاعلة"<sup>(١٤)</sup>.

وهناك العديد من الاتجاهات والآراء حول ظاهرة أطفال الشوارع وأسبابها وعواملها، منها ما يرى أنّ هذه الظاهرة في أساسها ترجع الى عوامل اجتماعية وأسرية منها: التفكك الأسري على اختلاف صورته وأساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع وهو ما يعني افتقار الطفل الى الجو الأسري السليم والوسط الاجتماعي



المحيط الذي يشبع حاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية المختلفة. وللوقوف على مدى إسهام العوامل الاجتماعية في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وجدنا من المفيد أن نعرضها في جانبين أساسيين هما:

١- العوامل الاجتماعية المتعلقة بالأسرة.

٢- العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع.

### العوامل الاجتماعية المتعلقة بالأسرة:

ان للأسرة مكانة بارزة في المجتمع فهي الركن الأساس في كيان المجتمع الحديث وهي توسع أفكار الفرد وتدفعه نحو العمل والتقدم بعد أن تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاجها وتدافع عنه عندما تداهمه المشكلات والمصاعب ويتعرض الى الأخطار التي تكمن في مجتمعه المعقد.

ان الاسرة السوية تُنشئ في نفس الطفل مشاعر الحب والمودة والتعاون وإرادة السوية الخير للآخرين والعمل للصالح العام والتضحية في سبيل المبادئ كما ترسخ في ذهن الطفل قيمة العمل وضرورته ولا شك - أن جيلاً يتربى على هذه القيم والمشاعر سوف ينشئ مجتمعاً سعيداً، أما الذين انحرفوا الى طريق الاجرام والسلوك المنحرف فهم من أولئك الذين حرموا من دفء الأسرة وحرّموا من قيم الحياة الأسرية ومشاعرها السوية أو وُجدوا في جو أسرة منحرفة أو مفككة.

ومن أبرز المشكلات أو الظروف الأسرية التي تسهم في انتشار ظاهرة

أطفال الشوارع هي:

### ١- التفكك والعنف الأسري:

اختلفت تسميات هذا المصطلح فالبعض يدعوه (التفكك الأسري) ويحصل بفقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو بالطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب الأسرة مدة طويلة، والبعض الآخر يدعوه (التصدي الأسري) الذي يحصل في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق، وهناك من يدعوه (البيوت المحطمة) التي يحيطها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما<sup>(١٥)</sup>.

وتشير نتائج أغلب الدراسات بشأن أطفال الشوارع الى أن هؤلاء عادة ما يكونون نتاجاً للتفكك الأسري وأنّ تصدع أسرهم غالباً ما يرجع الى الفقر، كما انهم ينحدرون في أغلب الأحيان من أسر ترأسها النساء ويكون الأب عادة من مدمني الكحول ويضطر الأطفال عادة الى الخروج للعمل في الشارع وربما في مكان أسوأ نتيجة لتصدع أحد أركان الأسرة إذ قد يؤدي التفكك الأسري الى اختلاف الأدوار والمراكز الوظيفية والمكانات داخل الأسرة فيؤدي الى اتخاذ الأبناء مكان الآباء في إعالة وكفالة اخوانهم وأخواتهم. وأن تصدع الأواصر الأسرية عند فقدان الأب بالوفاة، يدفع الصبي لأن يكون مسؤولاً بسن مبكرة عن تحمل أعباء أسرته من إخوانه وأخواته حتى ولو كانت والدته تعمل<sup>(١٦)</sup>.

أما العنف الأسري، فعلى الرغم من الجدل والاختلاف الذي أثير حول المفهوم فإن ثمة محاولات استطاعت ان تقدم لنا تحديداً واضحاً لمدلوله، من ذلك تعريف جبرين علي الجبرين له بأنه: ((كل فعل أو قول همس أو إشارة أو حركة أو صمت يعكس أي نسبة من الأذى مهما تدنت، سواء كان جسدياً أم معنوياً، مادياً أو نفسياً))<sup>(١٧)</sup>.

ولعل من أخطر أشكال هذا العنف الموجه للأطفال، هو ذلك الذي تشير إليه منيرة آل سعود بقولها:

((أي سلوك أو عمل متعمد متكرر يصدر من قبل أحد الوالدين أو كليهما، أو الآخرين المحيطين بالطفل، أم من غرباء عن الطفل تجاه الأطفال في الأسرة أو جميعهم، ويتسبب في إحداث أي نوع من الأذى والضرر، سواء بدينياً أو نفسياً أو جنسياً على الطفل<sup>(١٨)</sup>، وقد يصل العنف إلى حد طرد الطفل خارج المنزل والتخلي الكامل عنه))<sup>(١٩)</sup>.

وقد أشارت بعض البحوث والاحصاءات ان العنف مرتبط عموماً بالأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وأن الأسر التي تعيش تحت خط الفقر يحدث فيها العنف أكثر من الأسر التي تعيش فوق خط الفقر<sup>(٢٠)</sup>.

## ٢- الأوضاع الاقتصادية السيئة:

تُعد الأوضاع الاقتصادية في كثير من المجتمعات مسؤولة الى حد كبير عن الأزمات الأسرية فالفقر أو البطالة يؤديان الى نقص الموارد المادية للأسرة ما يخلق لها أزمات أسرية تسبب لأفرادها الشعور بالقلق والخوف.

وتشير العديد من الدراسات الى أن العامل الاقتصادي يعد مسؤولاً عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية مثل: تشتت الأطفال أو مزاولتهم للتسول لعدم كفاية الموارد الثابتة - لا سيما إذا كان حجم الأسرة كبيراً- وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل، وبذلك تضعف قوتها، ويقل اهتمامها بشؤون الأسرة، ما يتسبب في نشوء شقاق أو أزمات. وقد تضطر الاسرى الفقيرة بسبب انخفاض مستواها الاقتصادي إلى تشغيل الأطفال في سن مبكرة، الأمر الذي يحرمهم من فرص التعليم، ويعرضهم لعوامل الانحراف في المجتمع.

فالأب الذي تضطره ظروف المعيشة القاسية إلى قضاء معظم يومه في العمل يهمل أطفاله، وينصرف عن تربيتهم، كما أن حالة البطالة التي قد يتعرض لها تجعله غير قادر على مواجهة مسؤولياته الاقتصادية، فيغدو حاد المزاج، سريع الغضب، يقسو على أطفاله، ويسرف في عقابهم بسبب أو بدونه، وقد يجبرهم على العمل كما أسلفنا بدل إلحاقهم بالمدرسة أو على ممارسة التسول، الشيء الذي قد يجدون معه الشارع منفذاً وملاذاً<sup>(٢١)</sup>.

## ٣- سوء معاملة الأطفال:

يتعرض الأطفال في العديد من الدول لا سيما الفقيرة منها إلى العديد من أشكال المعاملة السيئة التي تؤثر بصورة واضحة في مستقبلهم علماً بأن المعاملة التي يتعرضون لها في سني حياتهم المبكرة تُعد ذات تأثير واضح على تكوينهم الفكري والأخلاقي والنفسي، ولعل استخدام الأطفال في أنشطة لا تتناسب مع مقدراتهم سواء تم ذلك الاستخدام داخل الأسرة أو في مواقع أخرى خارجها تصبح ذات مردود سلبي لأنها لا تساعد في تمتع أولئك الأطفال بالتنشئة الاجتماعية السليمة. وعلى هذا فان سوء معاملة الأطفال يقود بالضرورة إلى وجود مجتمع يعاني الكثير من الاضطرابات والتعقيدات وفي مقدمتها انتشار ظاهرة الشوارع حيث يفضل هؤلاء الأطفال الشوارع على العيش مع أسر تسيء معاملتهم واستخدامهم.

ويقسّم (عسيري) أنماط إيذاء الأطفال إلى أنماط قديمة وأخرى حديثة. وتتضمن الأنماط القديمة ما يأتي:

- أ- التخلي عن الطفل منذ لحظة الولادة.
- ب- إهمال الطفل، ويتمثل ذلك في أشكال عديدة منها: الإهمال النفسي المتمثل في انعدام الدعم النفسي كالحب والحنان والتشجيع والتعزيز والانتماء وغير ذلك.
- ج- الإيذاء الجسدي، ويتمثل في العديد من النماذج منها: الجروح، الحروق، الضرب، الدفع، القذف، الحبس، الربط.
- د- الإيذاء النفسي، ويشمل العديد من الأنماط مثل التحقير، الإهانة، والازدراء، الشتم وغير ذلك.

أما الأنماط الحديثة لإيذاء الأطفال فيمكن صياغتها على النحو الآتي:

- أ- التصوير الاباحي للطفل، حيث تؤخذ بعض الصور العارية للطفل وفي أوضاع جنسية مغرية سواء اقترن ذلك بعمل جنسي أم لم يقترن. والغاية من ذلك توليد قناعة لدى الطفل بأن غاية الجسد هو البيع والاستمتاع بعوائده المالية، وهي بداية وضع الطفل على طريق الانحراف والرذيلة.
- ب- الاستخدام الجنسي، حيث ان ممارسة الجنس مع الأطفال لم يعد قاصراً على الشواذ من الأشخاص، في حالات فردية، كما هو الحال في الماضي القريب، بل أصبح ظاهرة عالمية يعاني منها ملايين الأطفال في العالم، بعدما أصبح الأطفال وسائل للجذب السياحي وتجارة تدر على مروجيها ملايين الدولارات. حيث تشير الاحصاءات الخاصة بالأمم المتحدة إلى وجود قرابة المليون طفل يتم إدراجهم ضمن قائمة تجارة الجنس العالمية في كل عام.
- ج- الاستغلال الاعلاني للأطفال، حيث أصبح الأطفال جزءاً مهماً من أي إعلان تجاري سواء كان ذلك الاعلان تلفزيونياً، أم ملصقاً. وتبرز المشكلة في مثل هذا النوع من النشاط التجاري في أن الأطفال غالباً لا يكون لهم حرية الخيار في

قبول أو رفض مثل هذا النوع من الاعلانات، لكن أسرهم غالباً هي التي تدفع بهم إلى مثل ذلك مقابل تقاضي مبالغ مالية. وبالرغم من أن بعض مثل تلك الاعلانات لا تمثل مشكلة للطفل إلا أن البعض الآخر منها يمثل مشكلات أخلاقية وأمنية وصحية مثل: تصوير الطفل الرضيع في حالة عُري تام، أو قيام بعض الأطفال بتجريب بعض المنتجات الغذائية أو الصحية، أو القيام ببعض الحركات... إلخ ما هناك من النماذج الاعلانية.

د- التسول بالأطفال، وتعد هذه الظاهرة من أكثر الظواهر وأبرزها في العالم العربي نتيجة للعديد من العوامل مثل ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وإخراج العديد من الأسر لأبنائها من المدارس وإجبارهم على عدم مواصلة التعليم لتشغيلهم في أعمال التسول، حيث نشطت العديد من المنظمات السرية التي تعمل في مجال التسول، لاستغلال الأطفال وتشغيلهم في أعمال التسول، وذلك بالتعاقد مع أسرهم مقابل عوائد مالية، أو عن طريق خطف الأطفال الرضع، وترتيبهم في أماكن خاصة ومن ثم تشغيلهم بالتسول في مراحل لاحقة. ومثل هذه الأعمال لا تؤثر في قتل الجانب الانساني للطفولة فحسب بل تقود إلى زيادة معدلات البطالة في المجتمع، والأمية، وزيادة أعداد أطفال الشوارع.

هـ- بيع الأطفال والأجنة، أو ما يسمى بتجار الرقيق، حيث أن ظروف الفقر والحاجة في العديد من الدول الفقيرة تدفع ببعض الأسر إلى بيع بعض أطفالها لإعالة البعض الآخر، أو بيع الأطفال وهم لا يزالون أجنة في أرحام أمهاتهم، أو تأجير الأرحام لمن لا تنجب. ومثل هذه الحال تمثل امتهان صارخ لحرمة الانسان، كما أن الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذا النمط من المعاملة ينشأون حاقدين على أبويهم، وعلى المجتمع بشكل عام، كما أن انتشار مثل هذه الظاهرة في المجتمع الانساني يساعد على ضياع الأنساب، واضمحلال الروابط الأسرية.

و- تشغيل الأطفال في المصانع والمؤسسات واستغلالهم جسدياً ومالياً من أجل تحقيق أكبر قدر من الربحية<sup>(٢٢)</sup>.

وأشارت نتائج العديد من الدراسات حول أشكال المعاملة الوالدية وعلاقتها بظاهرة أطفال الشوارع إلى شيوع استخدام الآباء للعقاب اللفظي والبدني وحرمان الأبناء من التعليم والنقود وتعرضهم للطرد من البيت، بل أن هناك من الأبناء من أطفال الشوارع تجسدت علاقة الوالدين به في إطار كل من سبق من صور الإساءة. وهناك أطفال يجوبون الشوارع ويعملون بالتسول ويفعلون ذلك كله حتى لا يتعرضون للضرب أو الطرد، ويدفعهم ذلك أيضاً فقرهم الشديد<sup>(٢٣)</sup>.

## ٤- أسباب متعلقة بالطفل:

- لا شك - أن بعضاً من حالات عمل الأطفال لا ترجع إلى ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسر الأطفال وانما ترجع إلى بعض الظروف والسمات الشخصية لبعض الأطفال ومنها:
- الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط والامر الأسرية.
  - غياب الاهتمام باللعب بصفته ضرورة وانعدام الترفيه داخل الأسرة والبحث عنه من خلال العمل في الشارع.
  - عدم القدرة على التكيف مع الظروف الأسرية غير الملائمة.
  - حب التملك - فالشارع يتيح له نوعاً من العمل أياً كان، ويدر له دخلاً.
  - الشارع قد يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للاشباع العاطفي.
  - التفرة في المعاملة بين الأبناء بقصد أو بدون قصد والاحساس بالغيرة يدفع من يشعر بالظلم إلى الشارع<sup>(٢٤)</sup>.

## العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع:

ان ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية ينبغي وضعها ضمن إطار العوامل المؤثرة فيها من كافة جوانب الحياة الاجتماعية. وقد ساهمت العديد من العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع في استفحال هذه الظاهر لعل من أبرزها: النمو الحضري غير المخطط وانتشار التجمعات العشوائية، والطلب على تشغيل الأطفال وضعف أجهزة الرقابة وفيما يلي توضيح لذلك:

## ١- النمو الحضري غير المخطط وانتشار التجمعات العشوائية:

تشير نتائج كثير من الدراسات عن أطفال الشوارع إلى أن هذه الظاهرة قد ارتبطت بالمناطق الحضرية دون الريفية، ويرى كثير من الباحثين أن عامل النمو الحضري غير المخطط يعد عاملاً مهماً وأساسياً في انتشار هذه الظاهرة في مجتمعات العالم النامي<sup>(٢٥)</sup>.

وجدير بالذكر ان ظاهرة النمو الحضري السريع لم تكن مقتصرة على العالم النامي والعربي إذ شهد القرن العشرين نمواً سريعاً لسكان المدن في العالم. وحسب الأمم المتحدة ارتفعت نسبة السكان الحضر من مجموع السكان من (١٣%) عام (١٩٠٠) إلى (٢٩%) عام (١٩٥٠) ووصلت إلى (٤٩%) عام (٢٠٠٥) ومن المتوقع أن تبلغ (٦٠%) عام (٢٠٣٠). وبالنسبة للنمو الحضري في البلاد العربية تسبق بصورة واضحة النمو السكاني فيها الذي يتراوح (٢٠٩%) و (٣٠٦%) فهي اذن تشهد نمو سكانياً مرتفعاً وتحضراً سريعاً ما يفسر تضخم المدينة العربية خلال العقود الأخيرة<sup>(٢٦)</sup>.

وأوضحت دراسة أعدها المعهد العربي لإنماء المدن أن نحو (٦٠%) من العشوائيات في المجتمع العربي توجد على أطراف المدن و (٣٠%) توجد خارج النطاق العمراني، و(٨%) وسط العواصم. كما كشفت الدراسة عن أن (٧٠%) من تلك العشوائيات قد شيدت بطريقة فردية و (٢٢%) شيدت بطريقة جماعية. ولا تزيد نسبة المباني المستأجرة في الأحياء العشوائية عن (٧٠%) كما أوضحت الدراسة ان معظم العشوائيات في الدول العربية تفتقر لخدمات الصرف الصحي، ومياه الشرب النقية ونقص المواد الغذائية وتنتشر فيها البطالة والجرع والمخدرات والاعتداء على الممتلكات. كما تشكل العشوائيات معوقاً للتنمية، وبؤرة المشكلات الاجتماعية والصحية والأمنية<sup>(٢٧)</sup>.

خلاصة القول: ان للنمو الحضري غير المخطط آثار اجتماعية خطيرة تتمثل في تدهور ملموس في جودة الحياة واخلال بالأمن الصحي والتوازن الاجتماعي ومن أهم مؤشرات هذا التدهور الكثافة السكانية، وكثر عدد السكان في البيت الواحد وانتشار التجمعات السكنية العشوائية بما تتميز به من مستوى معيشي واجتماعي متدني لسكانها، فضلاً عن ارتفاع نسبة المشكلات الاجتماعية مثل: التفكك الأسري والاجرام وتشرذم الأطفال، وغير ذلك من خصائص وسمات بيئية وعمرانية تدفع في محصلتها الكبار أو الصغار للعمل في الشارع وعده حالة طبيعية، الأمر الذي يزيد من تفاقم ظاهرة أطفال الشوارع في المدينة.

## ٢- الطلب على تشغيل الأطفال وضعف أجهزة الرقابة:

يعد عامل الطلب على عمل الأطفال واحداً من أبرز العوامل المجتمعية المؤدية إلى اتساع ظاهرة عمل الأطفال أو أطفال الشوارع، إذ يميل أرباب العمل إلى استخدام الأطفال لأنهم يعملون مقابل أجر قليل، كما أنهم نادراً ما يطلبون رفع أجورهم أو تحسين ظروف عملهم، وفي صناعات مثل: الحياكة والسجاد وصنع المفرقات وغيرها ممن يفضل فيها الأطفال العاملون لأنهم يمتازون بسرعة الحركة والنشاط.

وتشير النتائج إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن (٨٤%) من أرباب العمل ذكروا انهم يستخدمون الأطفال لأن الأعمال التي يقوم بها الأطفال لا يمكن أن توكل إلى كبار، فيما ذكر (٨٦%) من أرباب العمل أن الأطفال قادرين على انجاز العمل دون استراحة بشكل أفضل من الكبار، أما (٣٠%) من ارباب العمل فقد تدمروا من العمال الكبار وذلك لأنهم يعارضون في تنفيذ المهام التي يستطيع الأطفال إنجازها، لذا فان كثيراً من أرباب العمل من المالكين والمستأجرين يفضلون استخدام الأطفال في العمل.

وعلى الرغم من أن أغلب الحكومات قد صادقت على المعاهدات والاتفاقيات الدولية الرامية إلى مكافحة عمل الأطفال وجعله في أضيق الحدود من خلال إصدار

القوانين والتشريعات للحد من عمل الأطفال، إلا أننا نلاحظ اتساع الظاهرة وانتشارها في أغلب المجتمعات النامية وبأشكال وصيغ متعددة، وهذا يعني أنّ الأوضاع القانونية والأنظمة النافذة التي تُحرّم عمل الأطفال غير كافية في العديد من الدول مع ضعف الرقابة الحكومية والشعبية وغياب الوعي بمظاهر هذه المشكلة<sup>(٢٨)</sup>.

#### رابعاً: المشكلات والآثار السلبية المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع:

يتعرض أطفال الشوارع إلى العديد من المخاطر والمشكلات التي تؤثر بشكل سلبي على الدولة والمجتمع سواء على المستوى الأمني أم السلوكي أم الانساني، ويمكن تقسيم المشكلات التي يتعرض لها أطفال الشوارع على النحو الآتي:

#### أولاً: مشكلات أمنية:

عادة ما يكون أطفال الشوارع أو الأطفال العاملين في الشوارع بلا وازع ولا رقيب، ويختلطون بمن هم أكبر منهم سناً، وعلى ذلك يمكن أن يخرط هؤلاء الأطفال في شبكات العصابات المنظمة، وغالباً ما يعمل هؤلاء الأطفال في مجالات السرقة والدعارة وتجارة المخدرات، وتؤكد هذه الحقيقة كثير من الدراسات التي أجريت عن عمالة الأطفال (الذين يعملون في الشوارع) وأبرز المخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، ويمكن إدراج هذه المخاطر في النقاط التالية:

- ١- اكتساب عادات سيئة مثل التدخين والتعامل مع المسكرات والكحول.
- ٢- التعرض لأعمال نصب واحتيال.
- ٣- تعلم الغش والتعرض لإغراءات رفاق السوء ما يؤدي إلى الانحراف وارتكاب أعمال منافية للقانون مثل: السرقة وتعاطي المخدرات أو ترويجها.
- ٤- التعرض لمخاطر جرائم الخطف.
- ٥- التعرض للتحرش الجنسي.
- ٦- التعرض لأشكال مختلفة من الاستغلال<sup>(٢٩)</sup>.

ويؤكد عبدالله اليوسف في دراسته عن الأطفال الباعة والمتسولون، ان الاطفال العاملين وأطفال الشوارع يتعرضون إلى العديد من المخاطر الأمنية والتي من أهمها الاستغلال الجنسي، حيث يشير هؤلاء إلى أن هذا الأمر يعد من أخطر ما يقلق صانعي القرار والمهتمين بموضوع أطفال الشوارع وذلك لإمكانية استغلالهم جنسياً من قبل العصابات أو الافراد المستغلين لضعفهم وصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الاساءة الجنسية<sup>(٣٠)</sup>.

#### ثانياً: مشكلات اجتماعية:

يتعرض أطفال الشوارع والأطفال في الشوارع إلى العديد من المشكلات الاجتماعية لعل أبرزها:

## ١- تفشي الجهل والامية والتخلف:

حيث يؤدي عمل الأطفال إلى حرمانهم من مواصلة دراستهم وتحصيلهم العلمي إذ يتفرغ غالبية هؤلاء الأطفال عن الدراسة في سن مبكرة ويعملون بوصفهم مساعدين هامشيين لأسرهم أو للأكبر سناً منهم، من هنا ينشأ هؤلاء الأطفال وهو قليلو التجربة والتعليم ما يؤدي إلى زيادة الأمية وتفشيها في المجتمع - وسبق أن أشرنا سابقاً- ان غالبية الأطفال من أطفال الشوارع والعاملين فيها انقطعوا عن الدراسة أو لم يلتحقوا بالمدرسة أصلاً. وأمر مثل هذا من شأنه أن يزيد اعداد الاميين والهامشيين في الأجيال القادمة الأمر الذي ستكون له آثار خطيرة على أمن المجتمع وسلامته<sup>(٣١)</sup>.

## ٢- ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين:

لعل من أبرز المشكلات التي تترتب على عمالة الأطفال وانخراطهم في الشوارع هي شح فرص العمل المتاحة للكبار الذين هم في سن العمل أو اندامها، إذ أن أصحاب العمل يفضلون صغار السن من الأطفال للعديد من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والتي تتلخص في طاعتهم العمياء وعدم مطالبتهم بحقوقهم وغير ذلك من الأسباب.

### ثالثاً: مشكلات نفسية:

يرى كثير من الباحثين ان انخراط الطفل المبكر في سوق العمل له آثار سيئة على الطفل وتتمثل هذه الآثار بمشكلات نفسية كثيرة أبرزها: سوء التكيف والانحراف إذ أن الطفل في مثل هذه السن لا يعد مهيناً نفسياً وجسماً لمزاولة كثير من الأعمال نظراً لما يتميز به في هذه المرحلة العمرية من عدم اكتمال النمو العام للجسم وما يصاحبها من أزمات وانفعالات نفسية كبرى، بالإضافة إلى أن الطفل في مثل هذا العمر لا يكون نموه بمستوى يؤهله للانضمام إلى سوق العمل وانجاز الكثير من الأعمال التي تتطلب طاقات جسمية أو فكرية معينة، فضلاً عن هذا فإنه لا يكون مستعداً للتكيف مع مجتمع الكبار ونتيجة لهذه العوامل كلها يتعرض الطفل إلى احباطات وانحرافات خطيرة على سلوكه ومستقبله.

ويلخص نزار أحمد (١٤٢٤هـ) أهم الأمراض النفسية والصحية التي يتعرض إليها الأطفال العاملين ومنهم أطفال الشوارع على النحو الآتي:

### ١- التخلف الجسدي:

يعاني الأطفال الذين يعملون في سن مبكرة من عدم النمو الجسدي بسبب المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم مثل: حمل أشياء أثقل من طاقتهم وخطر السقوط من أماكن شاهقة والتعرض للجروح والاصابات واستنشاق الغازات السامة.



## ٢- تبدل الاحساس وانعدام العاطفة:

حيث يحرم الأطفال العاملين من الاستمتاع بفترات طفولتهم وتكون حياتهم جافة، ويعانون كذلك من عدم تقدير النفس واحترامها، وتراودهم هذه الأحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذين أكملوا تعليمهم وهم في مراكز مرموقة ويستمتعون بثمرات تعليمهم. وهنا تترسب في نفوس هؤلاء الأطفال مشاعر الحقد والحسد وسائر الأمراض الاجتماعية الأخرى.

## ٣- عدم الثقة بالآخرين:

غالباً ما يتعرض الأطفال أثناء عملهم المبكر لاعتداءات من أصحاب العمل ومن الزبائن الذين يتعاملون معهم بقسوة وعنف مما يؤثر في نفسيات الأطفال ويشعرهم بالاضطهاد وأنهم مستهدفون من قبل الآخرين، ما يجعلهم ينشأون وفي أنفسهم شعوراً بالنقص والدونية.

## ٤- عدم التواصل مع المجتمع:

لأن الأطفال العاملين يقضون أغلب أوقاتهم مع أشخاص أكبر منهم سناً، فانهم يتأثرون بهم وتكون علاقاتهم مع من هم في سنهم شبه مقطوعة، لذلك تكون علاقاتهم مع المجتمع مشوهة.

## ٥- التخلف الأخلاقي:

يتأثر الأطفال العاملين بالمجتمع الذي يعيشون فيه والذي يتكون غالباً من أنصاف متعلمين وجهلة وتقل فيه بنسبة كبيرة القيم والأخلاق فينشأ الأطفال وهم فاقدين لهذه الأخلاق ما ينعكس على سلوكهم ويساعد على تنشئتهم نشأة عدوانية<sup>(٣٢)</sup>.

## رابعاً: مشكلات صحية:

ان الشارع وان كان يوفر الحد الأدنى من الغذاء لبقاء الطفل لكنه لا يوفر للطفل الاحتياجات الغذائية الأساسية التي يتطلبها جسم الطفل في هذه المرحلة من العمر التي تتطلب وجبات غذائية تتناسب مع نموه. وفي دراسة أجراها (عبدالرحمن عبدالوهاب علي)، تبين أن نسبة (٤٠,٧%) من الأطفال تحصل على وجبتان من الطعام يومياً ونسبة (٣٩,٣%) تحصل على الطعام حسب الظروف، وهذا يعني أن حوالي (٨٠%) من هؤلاء الأطفال لا تتوفر لديهم الاحتياجات المطلوبة من الغذاء اليومي ومن ثم يكونون عرضة لمختلف الأمراض.

ويؤكد العديد من الباحثين في مجال الأطفال أن هناك نطاق من المشكلات الصحية والمتفاقمة والمرتبطة بعمل الأطفال أهمها: التوقف بالنمو الطبيعي (التقزم)، وسوء التغذية وتشوهات العظام، وهنا أيضاً الجروح الملتهبة والحروق وحالات البتر والالتهابات الجلدية التي ليست بالضرورة أن تكون مرتبطة بمهنة ما<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى وفق تقارير منظمة الصحة العالمية تكون الحوادث والإصابات السبب الرئيس لوفيات هؤلاء الأطفال والمراهقين عالمياً وبمعدل طفل لكل خمس أطفال

أحياء، وأكثرها شيوعاً الحروق بالنار أو بمواد كيميائية، والسقوط من أماكن عالية والتسمم الغذائي، وعلى الرغم من نقص البيانات، إلا أنه يمكن الاستدلال بأن الحوادث المرتبطة بالمهنة أكثر ما تكون بين الأطفال العاملين في هذه المهنة. أما عن المخاطر الصحية لعمل الأطفال في الشوارع فإنه يمكن الاستدلال بأنه طالما يكون عمل الأطفال في الشوارع، فإنهم بالتالي يكونوا أكثر عرضة لحوادث الطرق، كما أن الأطفال الذين يعملون في جمع الأزبال يكونون عرضة بشكل دائم للإصابة بالجراثيم والأشياء الجارحة، وبذلك يمكن القول بأن المشكلات الصحية التي يمكن أن يتعرض إليها أطفال الشوارع والأطفال العاملون في الشوارع كثيرة جداً ذكر منها عبدالله اليوسف (١٤٢٣هـ) في دراسته ما يأتي:

- ١- الجرب.
- ٢- التايفونيد.
- ٣- الملاريا.
- ٤- البلهارسيا.
- ٥- الأنيميا.
- ٦- الكحة وأمراض الصدر.
- ٧- أمراض العيون<sup>(٣٤)</sup>.

#### خامساً: أهم وسائل علاج ظاهرة أطفال الشوارع:

يتحتم على المسؤولين والمهتمين بعلاج هذه الظاهرة والتعامل معها اتباع العديد من الطرق والأساليب الخاصة والتي من شأنها أن تؤتي ثمارها في علاج ظاهرة أطفال الشوارع. ومن هذه الأساليب والوسائل ما يأتي:

- ١- توفير نظام اجتماعي يهتم بتفعيل الية لرصد أطفال الشوارع المعرضين للخطر وضبطهم.
- ٢- إنشاء مؤسسات اجتماعية، تهتم بالتدخل المبكر لحماية الأطفال وأسرهم من أنواع العنف والاستغلال المختلفة، ومن الضروري أيضاً التدخل لحماية ضحايا الأسر المفككة، والأطفال العاملين في بيئات ضارة وغير آمنة، ومن سن مبكر.
- ٣- تطوير برامج مكافحة الفقر، وزيادة أعداد مكاتب الاستشارات الأسرية، وتفعيل دورها وتحسينها.
- ٤- انشاء مراكز مهمتها تأهيل أطفال الشوارع نفسياً ومهنياً.
- ٥- تفعيل دور الاعلام بوسائله المختلفة، لزيادة وعي المجتمع، وتحريك الرأي العام حول هذه الظاهرة وأهمية مكافحتها.
- ٦- انشاء أماكن رعاية خاصة بهم، فمن المهم أن يتم توفير هذه الأماكن، لتلبية احتياجاتهم الأساسية.
- ٧- تعيين أخصائيين اجتماعيين، للعناية بهم، ومناقشة مشاكلهم وحلولها.

- ٨- دمج أطفال الشوارع مع غيرهم من ابناء المجتمع حتى لا يشعروا وكأنهم مهمشين، مع ضرورة نشر الوعي في المدارس بمصير أطفال الشوارع حتى لا يفكر أحد من الطلبة في الهروب من منزله وترك أسرته.
- ٩- حماية الأطفال المتسربين من التعليم، والذين يتعرضون لعنف داخل الأسر أو المدارس، وضحايا الأسر المفككة، والعاملين في سن مبكرة، وفي بيئة عمل غير آمنة، والذين ينتمون الى أسر ذات وضع اقتصادي متدن.
- ١٠- إجراء دراسات ميدانية معمقة لمعرفة حجم الظاهرة وخصائصها وتحديد السبل الملائمة للتصدي لها، فضلاً عن تخصيص موارد أكبر في الميزانية الحكومية لدعم البرامج الموجهة للأطفال<sup>(٣٥)</sup>.

#### الخاتمة:

نظراً لأهمية الموضوع وتفشي هذه الظاهرة بصورة مرعبة على مستوى العالم في النهاية وجب التنويه عن أهمية الاطفال في المجتمعات، فهم الركيزة الأساسية للمستقبل، فمجتمع بلا أطفال هو مجتمع بلا مستقبل لذا وجب الاهتمام بهم، وتوفير كافة أنواع الرعاية لهم الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، وضمان تعليم جيد يفتح لهم آفاق جديدة ويدعم حب الوطن لديهم ويعمل على تحفيزهم للوصول به إلى أرفع المستويات بين الدول. فالأطفال هم الاستثمار الحقيقي الذي يجب الانتباه والاعداد له وعدم الانصراف عنه أمام أي ظروف أو ضغوط للحياة. فرعاية هؤلاء الأطفال ورعاية سلوكهم وتوجيههم لكل ما هو صواب وإبعادهم عن كل ما هو سيء وتفرغهم الحقيقي لصناعة مستقبل جيد، يعد في حد ذاته هو استثمار حقيقي للمستقبل وأفضل طريقة للبحث عن غد أفضل.

#### التوصيات:

- ١- من التوصيات التي أشارك بها الدكتورة حكيمة الحطري وأراها جديرة بالاقتراح في هذا الموضوع والتي قد تُيسر محاصرة المشكلة وتقلص مساحتها وتجفيف منابعها قدر المستطاع، نذكر ما يلي:
- ١- العمل على إجراء دراسات عميقة وموسعة لاستقصاء مكامن الظاهرة، باستجلاء أبعادها وآثارها وتحديد معدلات انتشارها.
- ٢- ترسيم وتنفيذ سياسات توعوية بأخطار الظاهرة وتداعياتها على المجتمع بجميع فئاته.
- ٣- وضع تدابير وآليات خاصة برصد الوضعيات الصعبة التي تواجه الأطفال واتخاذ ما يلزم من الاجراءات والبرامج بهدف الوقاية من هذه الظاهرة، بما في ذلك - عند الاقتضاء- فرض عقوبات صارمة على الآباء الذين يهملون أبنائهم ويتركونهم في الشوارع.

- ٤- إيلاء العناية القصوى للمؤسسة الأسرية باعتبارها الهيئة الشرعية والأرضية الخصبة المنوط بها مهمة تنشئة الأطفال وحمايتهم، وذلك عن طريق دعمها مالياً وتربوياً.
- ٥- تركيز الجهود وتكثيفها للعناية بالمدارس ومرافقها ومناهجها بما يعزز الرغبة لدى الأطفال في الالتحاق بها والاستمرار في الاعتياد عليها، وبحول دون تسربهم منها، ويمكن أن يكون ذلك باعفاء الأسر الفقيرة من الرسوم والمصاريف وتمكينها من لوازم الدراسة من كتب وكراسات وملابس وأحذية، وتوفير وسائل النقل للحد من معاناة الأطفال القاطنين بعيداً عن المدرسة، وتوفير ملاعب رياضية ونوادر ثقافية ووجبات غذائية لهم في المدرسة.
- ٦- التشدد في تطبيق إلزامية التعليم وسد منافذ التسرب الدراسي، وخفض نفقات التعليم المباشرة وغير المباشرة.
- ٧- العناية ببرامج الاعلام والتوعية العامة للأطفال بحقوقهم، وإلزام الأسر والمعلمين بالوفاء بهذه الحقوق.
- ٨- التوسع في انشاء مراكز استقبال الأطفال لإنقاذهم وتقويمهم.
- ٩- تحقيق التنسيق بين الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية المشغلة في مجال حقوق الطفل ورعايته، تفادياً للازدواجية وتشتت الجهود وتعارضها، ويكون ذلك تحت مظلة واحدة يناط بها تحقيق التكامل بين مختلف الجهات في مواجهة المشكلة.
- ١٠- انشاء مجالس وطنية للأسرة والطفولة ذات طبيعة استشارية وقوة اقتراحية في وضع السياسات العمومية المتعلقة بالأسرة والطفولة، خاصة الطفولة التي في وضعية صعبة ومنها ظاهرة (أطفال الشوارع).

## الهوامش:

(١) شاعر عاش في صدر الاسلام، كما يذكر أبو تمام في (حماسته) ناقلاً آبياته السبعة، وينقلها ابن عبد البر القرطبي في (بهجة مجالسه) بترتيب آخر، ويذكر اسمه دون نسب، ويقول عنه (شاعر اعرابي)، ولكن ينسبه ابن عبد ربه الأندلسي الى قبيلة طي في (عقد فريده). وأبو علي المرزوقي الاصفهاني في شرحه (ديوان الحماسة) لأبي تمام، يجعل اسمه (خطاب بن المعلّي)، ربما تحريف أو تصحيف في نقاط الاسمين، وهو ينفرد بهذا الاسم. لا نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولكننا نعرف من شعره أنه كان غنياً وأطاح به الدهر فقراً. ينظر: حبيب بن أوس الطائي ابو تمام، ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م): ١٠١/١-١٠٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ): ٢٧٤/٢؛ ابن عبد القرطبي، بهجة المجالس وأنسس المجالس، (د. م، مؤسسة الوراق، د. ت): ١٦٣/١؛ أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: فريد الشيخ، وضع فهرسه العامة: ابراهيم شمس الدين، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ٢٠٧/١-٢٠٩.

(٢) حكيمة الحطري، دور هيئات المجتمع المدني في معالجة ظاهرة أطفال الشوارع، (الطبعة الثانية، الرباط، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، ص ٩-١٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤

(٥) عزة عبدالمحسن خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مشاركة ضمن مؤلف: أطفال الشوارع، (الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٠٠٠م)، ص ٦١.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦١؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ١٦.

(٧) الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ١٦

(٨) سامي عصر، أطفال الشوارع: الظاهرة والأسباب، (الطبعة الأولى، د. م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ١٢-١٣؛ رزاق حمد عوادي، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، المجلة الآسيوية، العدد ١٩، (٢٠٠٩م)، ص ٣٣.

(٩) الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ١٧.

- (<sup>١٠</sup>) مظفر جواد أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع، ورقة بحثية مقدمة الى مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية، جامعة بغداد، دون ذكر التاريخ.
- (<sup>١١</sup>) المرجع نفسه؛ وينظر أيضاً: ماجد زيدان الربيعي، أطفال الشوارع في العراق

### Documents and Settings/ Administrator/ Desktop

- (<sup>١٢</sup>) أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع.
- (<sup>١٣</sup>) أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع، المشكلة- وطرق العلاج، (المنصورة، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص ٣٣ وما بعدها.
- (<sup>١٤</sup>) خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، ص ٣٠؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ١٩.
- (<sup>١٥</sup>) جعفر عبدالأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، (الطبعة الأولى، بيروت، عالم المعرفة، ١٩٨١م)، ص ١٦؛ إبراهيم عبدالرحمن الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، (الرياض، دار العلوم، ١٩٩٤م)، ص ٢١٩.
- (<sup>١٦</sup>) الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ص ١٦؛ الطخيس، دراسات، ص ٢٠١٩.
- (<sup>١٧</sup>) جبرين علي الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، (الطبعة الأولى، د.م، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ٢٠٠٥م)، ص ٤٢.
- (<sup>١٨</sup>) منيرة آل سعود، ايداء الأطفال: أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له، (القاهرة، مصر، الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ٤٢.
- (<sup>١٩</sup>) خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، ص ٤١.
- (<sup>٢٠</sup>) الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، ص ٩٠؛ وينظر أيضاً: الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ٢٣.
- (<sup>٢١</sup>) عبدالرحمن عسيري، الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال، أعمال ندوة سوء معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١٢؛ الطخيس، دراسات، ص ٢٢١.
- (<sup>٢٢</sup>) المرجع نفسه، ص ٧ وما بعدها.
- (<sup>٢٣</sup>) المرجع نفسه، ص ٢٥ وما بعدها.
- (<sup>٢٤</sup>) موسى، أطفال الشوارع، ص ٥٢.
- (<sup>٢٥</sup>) أبو بكر مرسي محمد مرسي، ظاهرة أطفال الشوارع: المفهوم - الانتشار - العوامل المسؤولة- المخاطر- الجهود المبذولة: رؤية غير حضارية، (الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م)، ص ٤٢ وما بعدها.

- (٢٦) المرجع نفسه، ص ٥٨.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ٦٠.
- (٢٨) عبدالرحمن محمد عسيري، تشغيل الأطفال والانحراف، (الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م)، ص ٥٢ وما بعدها.
- (٢٩) غني ناصر حسين القريشي، المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية ضمن ما يعرف بشبكة جامعة بابل، كلية الآداب، بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٨.
- (٣٠) عبدالله اليوسف، الأطفال الباعة المتسولون، دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند اشارات المرور الضوئية في مدينة الرياض. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٣١) المرجع نفسه؛ وينظر أيضاً: عسيري، تشغيل الأطفال والانحراف، ص ١١٧-١١٨.
- (٣٢) نزار أحمد، عمل الأطفال، بقعة سوداء في ضمير الانسانية، مجلة العالم الاسلامي، العدد ١٨٠٨، السنة ٢٠٠١م.
- (٣٣) عبدالرحمن عبدالوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن، دراسة اجتماعية- اقتصادية- نفسية، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية
- <http://www.rezgar.com/debat/>
- (٣٤) عبدالله اليوسف، الأطفال الباعة المتسولون؛ وينظر أيضاً: خديجة جاسم المشهداني، عمل الأطفال في الشوارع، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، إشراف: فتحية الجميلي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٤م، (أطروحة دكتوراه)؛ القريشي، المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع.
- (٣٥) آلاء الفقي، كيف تحمي أطفال الشوارع من الأزمات والأمراض النفسية، موقع اليوم السابع، ٢٠١٧؛ أحمد سيكولوجية أطفال الشوارع؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص ٩٤.

